

عينية ابن سينا أثرها ومعارضاتها في الشعر العربي

الدكتور عبدالحميد بدران

كلية اللغة العربية بالمنصورة، جامعة الأزهر

مقدمة:

أما بعد فلا شك أن حضور النص التراثي في الشعر يعد إضاءة للنص التراثي والنص الحديث في آن معاً، ذلك أن تراث كل أمة يكون أساساً من أسس حياتها، إذ يمثل أعلى ما يمتلكه أبنائها من اعتزاز بهذا التراث وحمائته بوعي أو بغير وعي، ومن ثم يكون لجوء الشاعر إلى هذا التراث تحت أي صورة لونها من إثبات ولاءه وانتمائه إلى هذا التراث الذي يضمن له أصالة الرؤية وحسن التمييز.

على أن لجوء الشاعر إلى معارضة نص تراثي كان يرجع . فيما يرجع إليه . إلى دوافع عدّة ، يأتي الإعجاب على رأسها، سواء أسر ذلك الشاعر أم جهر به، إذ غالباً ما يكون الشاعر في المعارضة مدفوعاً بموسيقى القصيدة أو طرافة فكرتها أو الأمرين معاً، لأن القول باشتراط اجتماع الشكل والموضوع في القصيدة المعارضة يهدر كثيراً من القصائد التي تنطق بمحاكاة القصيدة الأساس دون أن تلتزم الشكل أو ترتبط بالموضوع، ومن دون هذا وذاك تقف الصورة الفنية عاملاً من عوامل التجديد في طبيعة المعارضة، وأهم أداة تسهم في الحفاظ على أصالتها وحيويتها.

وقد كان اختيار عينية ابن سينا راجعاً إلى أسباب عدة منها: براعة ابن سينا في تطويع القضية الفلسفية وإلباسها الصورة الفنية الجيدة، ومنها تحقيق القول في معارضة العينية التي لا تقف عند عفيف الدين التلمساني في القديم وأحمد شوقي وعادل الغضبان في الحديث كما أشار بعض الدارسين، ومنها تحقيق القول في نسبة العينية لابن سينا من خلال المعارضات الشعرية، ومنها الوقوف على جودة المعارضة أو رداءتها فنياً، ومحاولة تناولها بشكل جديد، وتخليص المصطلح من مصطلحات عدة وقف حيالها كثير من الباحثين مذبذبين في نسبتها إلى المعارضة، وتحقيق القول في بعض المبالغات التي تناولت العينية كأمثال الصلاح الصفدي وابن أبي أصيبعة وتحليل مطران.

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يأتي في مبحثين، أما المبحث الأول ففيه مهدت بالتعريف بابن سينا وشعره، ثم سلطت الضوء على قصيدته العينية من حيث تحقيق النسبة وعدد الأبيات والتحليل الأدبي، ثم تناولت أثر العينية في الشعر العربي، من خلال رصد كل ما وقفت عليه من أثر، سواء أكان قصائد أم مقطعات أم مشطرات أم إشارات إلى قصائد ومخمسات لم تصل إلينا، أما المبحث الثاني فقد تناولت فيه تعريف المعارضة وتحديد أسسها، ثم أفضت في رصد معارضة العينية الصريحة وغير الصريحة، ودراستها دراسة ناقدة، من حيث الموضوع والتصوير والموسيقى.

ومن الجدير بالذكر أن أهم الدراسات التي ألفت الضوء على معارضة العينية دراسة الدكتور عبدالوارث الحداد، التي تأتي في إطار الحديث عن المعارضات الأدبية، حيث تناول عينية كل من الدكتور محمد رجب البيومي، والشاعر عادل الغضبان، وهذه الدراسة تمتاز بنظرتها التحليلية المستفيضة، التي تقف على مواطن القوة والضعف في النص الأدبي، للموازنة بينه وبين